بين القوة والضعف

يا لله ما أشقى الضعفاء . وما أتعسهم ، وأبأسهم . . هم الذين لا يستطيعون حيلة . ولا وسيلة . بل يخرون ساجدين . أمام القوى العاتى . . والأقوياء فى العالم كثيرون . . ومن العجيب أنهم كلهم عاتون باغون صائلون .

يسيرون وأنوفهم — وطبعا أعينهم — شاخصة عالية . .

قرأت من سنوات قصة مترجمة لنابغة المهجر المرحوم « جبران خليل جبران » فى هذا الباب ولا بأس من إيراد ملخصها فى هذا المقال . . قال :

اجتمع ثلاث نملات على أنف رجل كان نائما فى الشمس . فحيث كل منهن الأخرى ثم وقفن هنالك يتحدثن :

فقالت النملة الأولى : « إن هذه التلال والسهول التى نحن عليها . هى أقفر أرض وملأنها قذماى فى حياتى على الأرض . فقد طفت النهار كله . أفتش عن حبة من أى نوع . فلم أظفر بشىء ».

فقالت الثانية . « سمعت بأن هنالك أرضاً ملساء جرداء . ويخيل لى أننا فوقها الآن . لأنى جلت فى كل منعرجاتها . ومنخفضاتها . وخبرت حقيقتها بنفسى » . .

فرفعت النملة الثالثة رأسها وقالت . « أيتها الصديقتان . نحن الآن فوق أنف النملة بالعظمى . — النملة الجبارة . التى تعاظم جسمها حتى عجزت عن رؤية عيوننا . . وارتفع صوتها ، حتى كلت عن سماعه آذاننا . هذه هى النملة الأزلية الماثلة الأرجاء .

وعند ما فرغت من كلامها . استيقظ الرجل ورفع رأسه . وحك أنفه فانسحقت النملات الثلاث تحت أصابعه . .

فيأيها الأقوياء الضعفاء . عودوا قلوبكم الرحمة يوماً . وروضوها عليها ولو ساعة فستجدونها حلوة . لذيذة . سائغة . .

ويأيها الضعفاء الأقوياء . اعتصموا بالصبر . فهو نعم الحصن . وثقوا فى أرحم الراحمين . . ؟

عبد الحليم شرابة
بمدرسة أولاد يبوح الابتدائية